تفسير الآيات (143-144)

🔷ماذا قال السفهاء عندما تحولتِ القِبلة؟

🔸 **القسم الأول: اليهود**

هم كانوا أكبر المشككين في صحة تحويل القِبلة مع أنهم ينتسبون إلى إبراهيم ،و المفروض أن يفرحوا أن تتحول القِبلة إلى البيت الذي بناه إبراهيم، لكنهم قالوا:

1. إن كانت قِبلة المسلمين الأولى بيت المقدس حقًا ، لقد ترك المسلمون الحق و اتبعوا الباطل.
2. وإن كانت قبلة المسلمين الأولى بيت المقدس باطلًا، فعبادة المسلمين الأولى باطلة.
3. و قالوا : لو كان محمدٌ ﷺ نبيًا حقًا ما ترك قِبلة الأنبياء قبله و تحوّل إلى غيرها.

🔸 **القسم الثاني: المشركون**

قالوا : إن محمدًا قد تَحيّر في دينه و يوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجعَ إلى قبلتنا

🔸 **القسم الثالث: المنافقون**

قالوا :ما بال المسلمين كانوا على قبلةٍ ثم تركوها؟

🔷 ما رد فعل النبي ﷺ و صحبه الكرام تجاه تحويل القبلة؟

[عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :بينما الناس بقِباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال : إن رسول الله ﷺ قد أُنزلَ عليه الليلة قرآن، وقد أُمرَ أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها و كانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة] .

(143) {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

🔷 ما معنى الآية الكريمة ؟

مثلما جعلنا قبلتكم أيها المسلمون وسطًا لأنها البيت الحرام جعلناكم أيضًا أمةً وسطًا، أي عادلة خَيّرة بين الأمم :

🔸 ليتحقق التناسب بينكم و بين القبلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

🔸 ولتشهدوا على الأمم السابقة أن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة.
🔸 و لكي يشهد الرسول ﷺ عليكم أنكم آمنتم به و صدقتموه.
و ما جعلنا القِبلة الأولى التي هي بيت المقدس إلا لنختبر الناس فنعلم من يتبع الرسول و يؤمن و من يرتد و يكفر، و إن كان موضوع تحويل القبلة لشاق إلا على الذين هداهم الله فتلقوا الأمر بالطاعة، وختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) أي لا تخافوا ما دام ربكم رؤوفًا رحيمًا.

🔷 **ما دلالة قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)؟**

هذه الآية فرح بها الصحابة فرحًا عظيمًا لأنها كذبت اليهود لأنهم قالوا للمسلمين أن عبادتكم قبل تحويل القِبلة باطلة فرد الله تعالى بهذا الرد العظيم : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ).

(144) {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}.

🔷 ما معنى الآية الكريمة ؟

[يروي لنا ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما كان أول ما نُسخ في القرآن القبلة و ذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة و كان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرًا و كان يُحب قِبلة أبيه إبراهيم فكان يدعو الله و ينظر إلى السماء فأنزل الله تعالى: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)].

فولّى الله رسوله قبلةً يرضاها و أمره بالاتجاه إليها و أمر المسلمين حيثما كانوا بالتوجه إليها و أخبرنا أن من علامات الرسول الخاتم في التوراة أنه يصلي إلى القبلتين لذا قال تعالى :**(وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)** و ما موقفهم من تحويل القبلة إلا عناد و كفر، لذا ناسب خاتمة الآية التهديد لهم: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner